

هل نزلت آية من القرآن الكريم فى شأن عائشة و حفصة؟

السائل: سليمان اميري

الجواب:

الآيات النازلة فى شأن عائشة زوجة رسول الله (ص) تنقسم الى عدة طوائف:

١. الآيات التي نزلت بشكل خاص فى شخص عائشة؛

عدة من اهل السنة يدعون ان آية «الإفك» نزلت فى عائشة و الله تعالى ابرئها من التهم التي اتهموها الصحابة. و فى هذا المجال ينقلون عن عائشة رواية مزورة ان الآية الوحيدة النازلة فى اسرة عائشة هى آية الافك؛ كما ان محمد بن اسماعيل البخاري فى صحيحه نقلنا عن عائشة يقول:

ما أَنْزَلَ اللهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ اللهُ أَنْزَلَ عُدْرِي.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل ابوعبدالله (المتوفى ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج٤، ص ١٨٢٧، ح ٤٥٥٠، كتاب التفسير، باب «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا...»، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

البتة نحن لا نقبل هذا المطلب و اعتقادنا ان آية الافك نزلت فى احدى زوجات رسول الله ص. قبل هذا فى

مقالة مفصلة اثبتنا هذا المطلب فعلى الطالب العزيز ان يراجع العنوان المذكور فى الذيل:

<http://valiasr-aj.com/fa/page.php?bank=question&id=١٢٦٥>

٢. الآيات التي نزلت في زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله و تشمل عائشة ايضاً؛ من جملتها الآية المشهورة

«امهات المؤمنين» التي نزلت في ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله. الله تعالى في سورة الاحزاب يقول:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ. **الأحزاب/٦.**

نحن ألفنا في هذه الآية و معنى «ام المؤمنين» مقالة مستقلة لشدة اهميتها، فعلى طالبها ان يراجع العنوان

المذكور في الذيل:

<http://www.valiasr-aj.com/fa/page.php?bank=question&id=٨٤٣٤>

البتة توجد آيات اخر ايضاً تبين الاحكام الخاصة بازواج رسول الله صلى الله عليه وآله فعلينا ان ندرسها ان

شاء الله في وقت و مجال آخر.

٣ . الآيات التي نزلت في عائشة و حفصة ازواج رسول الله(ص)؛

المقالة التي بين ايديكم موضوعها الآيات التي نزلت في حفصة و عائشة ازواج رسول الله (ص).

حسب قول المفسرين و العلماء من اهل السنة نزلت كم آية من القرآن الكريم في شأن زوجتين الرسول

(ص) فنحن على سبيل الاختصار نشير الى بعضها و نذكر اسانيدھا:

١. نزول آية «لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ...» في عائشة:

الاستهزاء و سخرية الآخرين، خلق سيئ نهى عنه رب العالمين في القرآن الكريم؛ كما تقول الآية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا

مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

. الحجرات/١١.

معني السخرية:

كبار اهل السنة يقولون في معني السخرية و الاستهزا هكذا:

ومعني السخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه علي العيوب والنقائص علي وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معني الغيبة.

الغزالي، محمد بن محمد ابوحامد (المتوفى 505هـ)، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 131، ناشر: دار المعرفة

- بيروت.

حكم السخرية:

ابن كثير الدمشقي يقول في معني و حكم استهزاء الآخرين هكذا:

ينهي تعالي عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: "الكِبْر بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمُصُ النَّاسِ" ويروي: "وغمط الناس" والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له.

ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابوالفداء القرشي (المتوفى 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج 4،

ص 213، ناشر: دار الفكر - بيروت - 1401هـ.

شأن نزول الآية:

المفسرون من اهل السنة يقولون ان هذه الآية نزلت في عائشة حينما استهزئت بأمر سلمة أو زينب بنت خزيمة.

مقاتل بن سليمان، المتوفى 150، المفسر المشهور عند اهل السنة يقول هنا هكذا:

« وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ » نزلت في عائشة بنت أبي بكر ، رضي الله عنهما ، استهزأت

من قصر أم سلمة بنت أبي أمية.

الأزدي البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (المتوفى ١٥٠هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣،

ص ٢٦٢، تحقيق : أحمد فريد، ناشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ المفسر الشهير عند اهل السنة يقول هنا هكذا:

قال المفسرون : نزلت في امرأتين من أزواج النبي صلي الله عليه وسلم سخرتا من أم سلمة وذلك أنها

ربطت خصرها بسببية وهو ثوب أبيض ومثلها السب وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرها فقالت عائشة لحفصة

رضي الله عنهما : انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب فهذه كانت سخريتهما.

وقال أنس وابن زيد : نزلت في نساء النبي صلي الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وقيل : نزلت في

عائشة أشارت بيدها إلي أم سلمة يا نبي الله إنها لقصيرة.

الأنصاري القرطبي، ابوعبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٣٢٦ ،

ناشر: دار الشعب - القاهرة.

شهاب الدين الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ لاثبات هذا المطلب ان السخرية من الآخرين للنساء و الرجال

حرام، استند الى هذه الروايات:

والآية علي ما روي عن مقاتل نزلت في قوم من بني تميم سخرها من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب

وابن نهيرة وسالم مولي أبي حذيفة رضي الله تعالي عنهم ولا يضر فيه اشتغالها علي نهى النساء عن السخرية كما

لا يضر اشتغالها علي نهى الرجال عنها فيما روي أن عائشة وحفصة رأتا أم سلمة ربطت حقوبها بثوب أبيض وسدلت

طرفه خلفها فقالت عائشة لحفصة تشير إلي ما تجر خلفها : كأنه لسان كلب فنزلت وما روي عن عائشة أنها كانت

تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة .

الألوسي البغدادي الحنفي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله (المتوفى ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٢٦، ص ١٥٢، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

و الزمخشري، الأديب و المفسر الشهير عند اهل السنة في ذيل هذه الآية يقول:

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة . وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبئية وسدلت طرفها خلفها وكانت تجرّه ، فقالت عائشة لحفصة : انظري ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب . وعن أنس : عيرت نساء رسول الله صلي الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر .

الزمخشري الخوارزمي، ابوالقاسم محمود بن عمر جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٤، ص ٣٧٣، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، ناشر: دار إحياء التراث العربي.

كبار اهل السنة ايضا يؤيدون هذا المطلب فلأجل الاختصار نذكر عنوان الكتب فقط :

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد ابوالليث (المتوفى ٣٦٧ هـ)، تفسير السمرقندي المسمي بحر العلوم، ج ٣، ص ٣١١، تحقيق: د. محمود مطرجي، ناشر: دار الفكر - بيروت؛

الثعلبي النيسابوري، ابواسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى ٤٢٧هـ) الكشاف والبيان، ج ٩، ص ٣١١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م؛

ابن الجوزي الحنبلي، جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى ٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ج ٧، ص ٤٦٦، ناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (المتوفى ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ١٦٥، تحقيق:
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي
(٢) د. أحمد النجولي الجمل، ناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م؛
النسفي، أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود (المتوفى ٧١٠هـ)، تفسير النسفي، ج ٤، ص ١٦٥، طبق
برنامج الجامع الكبير؛

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين المعروف بالنظام الأعرج (المتوفى ٧٢٨هـ)، تفسير
غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج ٦، ص ١٦٥، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /
لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م؛

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج
٩، ص ١٦٥، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٢. نزول خمس آيات من بداية سورة التحريم في عائشة:

الله تعالى يقول في القرآن الكريم سورة التحريم هكذا:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ
أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَأَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ . إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
ضَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرَتِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ . عَسَىٰ رَبُّهُ
إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَّبِعْنَ عَابِدَاتٍ سَخَاتٍ تَيَّبَاتٍ وَأَبْكَارًا .

اتفقت الشيعة و السنة ان هذه الآيات نزلت في عائشة و حفصة؛ كما يقول محمد بن اسماعيل البخاري في

صحيحه هكذا:

حدثني الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج عن بن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن آتينا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل إني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير .

فدخل علي إحداهما فقالت له: ذلك. فقال: لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له. فنزلت «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» إلي «إن تئوبا إلي الله» لعائشة وحفصة «وإذ أسر النبي إلي بغض أزواجه» ليقوله بل شربت عسلاً.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٤٩٦٤، ح ٤٩٦٦، كتاب الطلاق، باب «لم تحرم ما أحل الله لك»، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

معني المغاير:

ابو منصور الازهري يقول في تهذيب اللغة هكذا:

المغاير : صمغ يسيل من شجر العرفط حلو ، غير أن رائحته ليست بطيبة.

الأزهري، ابومنصور محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٢٢، تحقيق: محمد عوض مرعب، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

و ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري يقول في معني المغاير هكذا:

والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة وذكر البخاري أن المغفور شبيه بالصمغ يكون في الرمث بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثلثة وهو من الشجر التي ترعاها الإبل وهو من الحمض وفي الصمغ المذكور حلاوة يقال اغفر الرمث إذا ظهر ذلك فيه .

العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر ابوالفضل (المتوفى ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٣٧٧، تحقيق: محب الدين الخطيب، ناشر: دار المعرفة - بيروت.

البخاري فى رواية اخرى نقلها عن الخليفة الثانى يقول:

حدثنا عليّ حدثنا سُفيانُ حدثنا يحيى بن سَعِيدٍ قال سمعت عُبيدَ بن حُنينٍ قال سمعت بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يقول أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَّاتَانِ اللَّتَانِ تَطَاهَرَتَا عَلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَتَمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٨٦٨، ح ٤٦٣٠، كتاب التفسير، باب: وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَيَّ بِغُضِّ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

و فى موضع آخر يقول:

عَنْ عُبيدِ بْنِ حُنينٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ مَكُنْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ. حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْتُ إِلَيَّ الْأَرَاكِ لِحَاجَةِ لَهُ قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ سِرَّتْ مَعَهُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَطَاهَرَتَا عَلِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَرْوَاجِهِ فَقَالَ تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ. قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا اسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٨٦٦،
ح ٤٦٢٩، كتاب التفسير، باب تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكْ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة -
بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

و كذلك فى موضع آخر ينقل هكذا:

حدثنا سُلَيْمَانُ بن حَرْبٍ حدثنا حَمَّادُ بن زَيْدٍ عن يحيى بن سَعِيدٍ عن عُبَيْدِ بن حُنَيْنٍ عن بن عَبَّاسٍ رضي
الله عنهما قال لَبِثْتُ سَنَةً وأنا أريدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عن الْمَرَّاتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا علي النبي صلي الله عليه وسلم فَجَعَلْتُ
أَهَابُهُ فَتَزَلَّ يَوْمًا مَنْزِلًا فَدَخَلَ الْأَرَاكَ فلما خَرَجَ سَأَلْتُهُ فقال عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١٩٧،
ح ٥٥٠٥، كِتَابُ اللَّبَاسِ ، باب ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يَتَجَوَّزُ مِنَ اللَّبَاسِ وَالْبُسْطِ، تحقيق د. مصطفى ديب
البغا، ناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

مسلم النيسابوري ايضا ينقل هذه الرواية فى صحيحه بشكل آخر هكذا :

وحدثنا أبو بَكْرٍ بن أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بن حَرْبٍ واللفظ لِأَبِي بَكْرٍ قالا حدثنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ عن يحيى بن
سَعِيدٍ سمع عُبَيْدَ بن حُنَيْنٍ وهو مولى الْعَبَّاسِ قال سمعت بن عَبَّاسٍ يقول كنت أريدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عن الْمَرَّاتَيْنِ
اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا علي عهدِ رسولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم فَلَبِثْتُ سَنَةً ما أَجِدُ له مَوْضِعًا حتي صَحِبْتُهُ إلي مَكَّةَ فلما
كان بِمَرِّ الظُّهْرَانِ دَهَبَ يقضي حاجتَهُ فقال أَدْرِكْنِي بِإِدَاوَةٍ من مَاءٍ فَأَتَيْتُهُ بها فلما قَضَى حاجتَهُ وَرَجَعَ دَهَبْتُ أَصْبُ
عليه وَذَكَرْتُ فقلت له يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ من الْمَرَّاتَيْنِ فما قَضَيْتُ كَلَامِي حتي قال عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (المتوفى ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١١٠،
ح ١٤٧٩، كِتَابُ الطَّلَاقِ، باب في الإيلاءِ وَاعْتِرَالِ النِّسَاءِ وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَظَاهَرَا عليهِ، تحقيق محمد فؤاد
عبد الباقي، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الطبري في تفسير هذه الآيات يقول:

عن بن عباس قوله «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» إلي قوله « وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » قال كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتي النبي صلي الله عليه وسلم فذهبت حفصة إلي أبيها فتحدثت عنده فأرسل النبي صلي الله عليه وسلم إلي جاريتته فطلت معه في بيت حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها فجعلت تنتظر خروجها وغارت غيرة شديدة فأخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم جاريتته ودخلت حفصة فقالت قد رأيت من كان عندك والله لقد سوؤتني فقال النبي صلي الله عليه وسلم والله لأرضينك فإني مسر إليك سرا فاحفظيه قالت ما هو قال إني أشهدك أن سرיתי هذه علي حرام رضا لك.

وكانت حفصة وعائشة تظاهران علي نساء النبي صلي الله عليه وسلم فانطلقت حفصة إلي عائشة فأسرت إليها أن أبشري إن النبي صلي الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فلما أخبرت بسر النبي صلي الله عليه وسلم أظهر الله عز وجل النبي صلي الله عليه وسلم فأنزل الله علي رسوله لما تظاهرتا عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك

ت

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (المتوفى ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٨، ص ٢١٩٧

، ناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤٠٥هـ

القرطبي، المفسر الشهير عند اهل السنة في تفسير هذه الآيات يقول:

قوله تعالى: « إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ » يعني حفصة وعائشة حثهما علي التوبة علي ما كان منهما من الميل إلي خلاف محبة رسول الله (ص) «فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا» أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبتا ما كره النبي ...

قوله تعالى: « وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ » أي تتظاهرا و تتعاونوا علي النبي صلي الله عليه و سلم بالمعصية و الايذاء.

الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ١٨٩، ذيل

آيه، ناشر: دار الشعب - القاهرة.

رسول الله (ص) هجر عائشة و حفصة مدة شهر :

القرطبي فى موضع آخر يصرح هكذا:

وهذا الهجر غايته عند العلماء شهر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين أسر إلي حفصة فأفسته إلي عائشة و تظاهرتا عليه.

الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١، الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ١٧٢، ناشر: دار الشعب - القاهرة.

تشبيهه عائشة و حفصة بإمرأة نوح و لوط

كثير من المفسرين عند اهل السنة فى ذيل الآية، يقيسون عائشة و حفصة مع إمرأة نوح و لوط فلنشير الى قول بعضهم.

السمرقندي من اشهر المفسرين عند اهل السنة فى تفسير بحر العلوم يقول:

ثم قال « وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ » يعنى تعاونا علي أذاه ومعصيته فيكون مثلكما كمثل امرأة نوح وامرأة لوط تعملان عملا تؤذيان بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث (المتوفى ٣٦٧ هـ)، تفسير السمرقندي المسمى بحر

العلوم، ج ٣، ص ٤٤٦، ذيل آيه، تحقيق: د. محمود مطرجي، ناشر: دار الفكر - بيروت.

أذية رسول الله ص بيد عائشة و حفصة:

مسلم النيسابوري نقلا عن عمر بن الخطاب يقول هكذا:

فَدَخَلْتُ عَلَيَّ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا لِي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ. قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيَّ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهَا يَا حَفْصَةُ أَقَدْ بَلَغَ

مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُجْبَأُ.
وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (المتوفى ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١٠٥،
ح ١٤٧٩، كتاب الطلاق، باب فِي الْإِيلَاءِ وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)، تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

مع الالتفات الى الحرمة القطعية لاذية رسول الله (ص)، الحال سؤالنا من علماء اهل السنة هو انه ما هو

جوابكم عن هذه الروايات؟

هل هذه الاذية عن عائشة و حفصة لم تكن مصداق لهذه الآية من القرآن الكريم حتى ان الله يقول:

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. الأحزاب/٥٧.

نرجوا ان يكون لعلماء اهل السنة جواب صريح و مقنع عن هذه الروايات.

٣. نزول آية « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا... » فِي عَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ:

الله تعالى يقول فى القرآن الكريم سورة التحريم هكذا:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ

يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ. التحريم/١٠.

كثير من المفسرين عند اهل السنة صرحوا ان هذه الآية ايضا نزلت فى عائشة و حفصة.

القرطبي فى تفسير هذه الآية يقول:

قوله «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا» مثل ضربه الله يحذر به عائشة و حفصة فى المخالفة حين تظاهرتا علي

رسول الله.

الأنصاري القرطبي، ابوعبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ٢٠٢

، ناشر: دار الشعب - القاهرة.

و ابن القيم الجوزية، تلميذ ابن تيمية و ناشر افكاره، بعد نقل هذه الرواية يقول:

ثُمَّ فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْبَدِيعَةِ مَا يُنَاسِبُ سِيَاقَ السُّورَةِ فَإِنَّهَا سَبَقَتْ فِي ذِكْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَطَاهُرِهِنَّ عَلَيْهِ وَأَنَّهِنَّ إِنْ لَمْ يُطْعَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُرْدَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَمْ يَنْفَعْنِ اتِّصَالُهُنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا لَمْ يَنْفَعِ امْرَأَةَ نُوحٍ وَلُوطَ اتِّصَالُهُمَا بِهِمَا وَلِهَذَا إِذَا ضَرَبَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَثَلًا اتِّصَالَ النِّكَاحِ دُونَ الْقَرَابَةِ.

قال يحيى بن سلامٍ ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ الْأَوَّلَ يُحْذِرُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمَا الْمَثَلَ الثَّانِي يُحَرِّضُهُمَا عَلَي التَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ.

الزرعي الدمشقي، محمد بن أبي بكر أيوب (المعروف بابن قيم الجوزية)، إلام الموقعين عن رب

العالمين، ج ١، ص ١٨٩، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ناشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣؛

الزرعي الدمشقي، محمد بن أبي بكر أيوب (المعروف بابن قيم الجوزية)، الأمثال في القرآن الكريم، ج ١،

ص ٥٧، تحقيق: إبراهيم محمد، ناشر: مكتبة الصحابة - طنطا - مصر - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى.

العلامة محمد بن علي الشوكاني ايضا يقول:

وما أحسن من قال فإن ذكر امرأتي النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهما علي رسول الله صلي الله عليه

وإله وسلم يرشد أقم إرشاد ويلوح أبلغ تلويح إلي ان المراد تخويفهما مع سائر أمهات المؤمنين وبيان أنهما وإن

كانتا تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله فإن ذلك لا يغني عنهما من الله شيئا....

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى ١٢٥٥هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من

علم التفسير، ج ٥، ص ٢٥٦، ناشر: دار الفكر - بيروت.

الفيروزآبادي، المفسر، الاديب و اللغوى المشهور عند اهل السنة فى كتاب تفسير ابن عباس يقول هكذا:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

ثم حَوَّفَ عائشة وحفصة لإيذائهما النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة نوح وامرأة لوط فقال «ضَرَبَ

اللَّهُ» بين الله «مثلا» صفة «لِلَّذِينَ كَفَرُوا» بالمرأتين الكافرتين «امْرَأَةٌ نُوحٍ» واهلة «وامْرَأَةٌ لُوطٍ» واهلة «كائنا

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ» مرسلين «فَخَاتَمَهُمَا»... .

الفيروز آبادي ، أبو طاهر الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر (المتوفى ٨١٧

هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج ١، ص ٤٧٨ ، ناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.

فخرالدين الرازي، المفسر الشهير عند اهل السنة، فى كتابه المحصول يقول هكذا:

الحكاية الثانية:

أن عثمان رضي الله عنه أخر عن عائشة رضي الله عنها بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك

وضيعت الرعية وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشي إليك أقوام ذوو بصائر

يذبحونك كما يذبح الجمل

فقال عثمان رضي الله عنه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الآية فكانت عائشة رضي الله

عنها تحرض عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل وقد بليت

سنته اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا.

الرازي الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (المتوفى ٦٠٤هـ)، المحصول في علم الأصول، ج ٤، ص ٤٩٢، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

بقية المفسرين من اهل السنة ايضا صرحوا ان هذه الآية نزلت فى عائشة و حفصة فلنشير اليهم هكذا:

ابن الجوزي الحنبلي، جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ج ٨، ص ٣١٤، ناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ؛

الأزدي البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (المتوفى ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣، ص ٣٧٩، تحقيق: أحمد فريد، ناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م؛

ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ابوحفص عمر بن علي (المتوفى بعد ٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ج ١٩، ص ٣٥١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م؛

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٣٥١، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت؛

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى ١٢٥٥هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ٥، ص ٢٥٥، ناشر: دار الفكر - بيروت؛

القنوجي البخاري، أبو الطيب السيد محمد صديق خان بن السيد حسن خان (المتوفى ١٣٠٧هـ)، حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، ج ١، ص ٢٤٢، تحقيق: الدكتور - مصطفى الخن / ومحي الدين ستو ناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

و من الله التوفيق

فريق الإجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولي العصر (عج) للدراسات العلمية